ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

M. M. Nadra Helen Yaqoub Youssef /

University of Tikrit / College of Education for Girls

* *Corresponding author: E-mail* :
Saa.198147@gmail.com
/+9647707966293

***Keywords*:**
the Ayyubid state,
amnesty,
tolerance,
the Crusaders

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 26 Apr. 2022
Accepted 31 May 2022
Available online 17 June 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Forgiveness and tolerance between the victorious and the vanquished according to the Ayyub IDs

A B S T R A C T

Forgiveness in general is considered one of the most prominent moral traits in human society, as well as forgiveness includes a great value in society, without it the human society cannot be straightened, so the attention of Muslim and Western historians and writers, foremost among which is the characteristic of tolerance to create a coexistent society with its Muslims and its dhimmis, and all human races, it is Rightly, it was a model that can be followed in organizing relations between groups of members of society while preserving religious and sectarian specificities, and tolerance is a sponsor of them. Amnesty and tolerance on the Ayyubid state

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.6.1.2023.16

العفو و التسامح بين الغالب و المغلوب عند الأيوبيين

م.م.نادره هيلان يعقوب يوسف/جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

الخلاصة:

يعد العفو بشكل عام من ابرز الصفات الخلقية في المجتمع البشري ,وكذلك العفو يشمل قيمة كبيرة في المجتمع ,فبدونه لا يمكن يستقيم امر المجتمع البشري ,لذا صب اهتمام المؤرخين والكتاب المسلمين والغربيين وفي مقدمتها سمة التسامح لإيجاد مجتمع متعايش بمسلميه وذميه ,وكافة الاجناس البشرية فهو بحق كان نموذجا يمكن ان يقتدى به في تنظيم العلاقات بين فئات افراد المجتمع مع الحفاظ على الخصوصيات الدينية والمذهبية ويكون التسامح راعيا لها .وسيركز البحث على دراسة الدولة الأيوبية و أثرها على العامة و التعريف بسياسة العفو والتسامح, وانواع العفو و التسامح عند الأيوبيين, اثر العفو و

التسامح على الدولة الأيوبية

الكلمات المفتاحية: الدولة الايوبية ,العفو ,التسامح, الصلبيين.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وبعد ...

ساد العالم الإسلامي حالة من الضعف والشرذمة في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، و ان تاريخ الدولة الأيوبية التي امتدت حوالي ثلاث أرباع القرن(576-648هـ/ 1171 – 1250 م) من أهم المراحل التي عرف المشرق الإسلامي التي واجهت حملات صليبية متتابعة لكن بفضل سياسة العفو و التسامح تجلت مفاهيم العفو و التسامح و طغت على سياستها ، فأردت من خلال بحثي هذا ان انفض الغبار على تثبيت مفهوم التسامح التي قامت به الدولة الأيوبية

و خاصة القائد صلاح الدين الأيوبي ، لذا اخترت موضوع البحث و العفو و التسامح عند الأيوبين ، وجعلت موضوع البحث بعد المقدمة في ثلاث مباحث و تكلمت في المبحث الأول نبذة تاريخية عن الدولة الأيوبية و نشأتها و آثرها على العامة و تعريف العفو و التسامح لغة و اصطلاحاً .

اما المبحث الثاني تحدثت فيه عن أنواع العفو و التسامح عند الأيوبين تجاه أهل الذمة و العامة و الدولة العربية الإسلامية المجاورة .

اما المبحث الثالث تحدثت فيه عن الجانب السياسي و الاقتصادي و الديني و العلمي و ما كان له من سياسة العفو و التسامح عند الأيوبين .

المبحث الأول :

نبذة تأريخية عن الدولة الأيوبية و أثرها على العامة و التعريف بسياسة العفو و التسامح :

ساد العالم الإسلامي حالة من الضعف و التشرذم في القرنين الرابع و الخامس الهجريين ، و ذلك بسبب ضعف الخلافة العباسية و خضوعها لسيطرة البويهيين و من ثم السلاجقة ، فالناظر في تأريخ الدولة

الإسلامية يلمح بجلاء ذلك الصراع المؤلم الذي كان ينخر جسدها و يزيد في تفككها و ضعفها و يعمل على تردّي الأوضاع الداخلية و الخارجية فيها .[1]

أولاً : نشأة الدولة الأيوبية :

يعد تأريخ الدولة الأيوبية التي امتدت حوالي ثلاثة أرباع القرن (576-648 هـ/1171 – 1250 م) من أهم المراحل التي عرفها المشرق العربي الإسلامي الذي واجه حملات صليبية متتابعة على يد أقوى ملوك غرب أوروبا ، و التي تجلت فيها فكرة السيطرة و التوسع بأوضح صورها ، كما تعتبر مرحلة صلاح الدين مؤسس هذه الدولة من أهم مراحل تأريخ الحروب الصليبية لما قام به من دور في مواجهة اعداء هذا المشرق . [2]

و قد تمخضت الاحداث التي مر بها المشرق الإسلامي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) عن ميلاد الدولة الأيوبية ، و تمثلت تلك الاحداث في ذلك الخطر الخارجي الذي تعرضت له بلدان الشرق الإسلامي و اعني به الغزو الصليبي لبلاد الشام ، كذلك ما شهدته الديار المصرية من فوضى و اضطراب اواخر الدولة الفاطمية و ما نشب من صراع مرير بين الوزراء . [3]

و يختلف المؤرخون حول تأريخ ابتداء الدولة الأيوبية فالبعض يجعله منذ تولي صلاح الدين الأيوبي الوزارة من الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله في سنة (564هـ/1169 م) و البعض يجعله مع إعادة الخطبة في مصر للخليفة العباسي و التي تلاها وفاة العاضد لدين الله و إنهاء الخلافة الفاطمية سنة (568هـ/1171 م) ، و صحيح أن سلطة صلاح الدين بدأت منذ توليه الوزارة ليدعمها بخطوة القضاء على الخلافة الفاطمية لكنه من الناحية الشرعية كان لا يزال تابعاً لسلطة نور الدين محمود الذي ما لبث و أن توفي سنة (570هـ/ 1174م) لذلك فإن سنة الوفاة هذه تعتبر تأريخ ابتداء الدولة الأيوبية و ذلك عندما اعترف بها الخليفة العباسي المستضيء بالله سنة (571هـ /1175 م) ، كما يمكن اعتبار الخمس سنوات التي سبقت وفاة نور الدين بمثابة تأسيس الدولة الأيوبية في مصر . [4]

و تنسب الدولة الأيوبية إلى صلاح الدين الأيوبي بن نجم الدين أيوب بن شادي الذي ولد في سنة (532هـ/ 1138 م) بمدينة تكريت على نهر دجلة و ينتمي إلى أسرة كردية من الأحرار امتزجت بالعروبة التي كانت في ذلك الوقت عروبة الأحاسيس و المشاعر و الحضارة ، و قد رحل أبوه نجم الدين بصحبة أخوه أسد الدين شيركوه من بلدتهما و قصدوا العراق و خدما الأمير مجاهد الدين بهروز الذي كان

يشغل منصب شحنة لمدينة بغداد من قبل السلاطين السلاجقة ففوض إلى نجم الدين أيوب قلعة تكريت الفاتحة بين بغداد و الموصل و جعله حاكماً عليها فظل على ذلك أعواماً طويلة . [5]

ثم أخذ بهروز يتنكر لنجم الدين شيئاً فشيئاً حتى حدث لنجم الدين ما استوجب عزله حيث بلغه أن اخاه أسد الدين شيركوه قد قتل أحد الضباط لمشادة جرت بينهما فعزل مجاهد الدين بهروز نجم الدين نتيجة لذلك . [6] و أرسل إليه يأمره بتسليم القلعة إلى عامل أخر و الخروج مع أهله من تكريت و في ليلة خروجه منها ولد له الناصر صلاح الدين يوسف و قد قال أبوه : فتشاء من به لفقدي بلدي و وطني ، فقال له بعض الناس : قد ترى ما أنت فيه من التشاؤم بهذا المولود فما يدريك أن يكون هذا المولود ملكاً عظيماً له حيث ؟ فكان كما قالوا . [7]

توجه نجم الدين نحو الموصل و معه أخوه أسد الدين فخدما عماد الدين زنكي فأحسن إليهما و قربهما و بالغ في اكرامهما واقطعهما أرضاً يعيشان منها و كان ذلك في عام (532هـ /1138 م) و قابل الإخوان هذه المكرمة بما تستحقه من عرفان الجميل فخدما في جيش عماد الدين و أخلصا له الخدمة و احرزا انتصارات عديدة فلما سقطت بعلبك في يديه سنة (533هـ/1139 م) ، عهد بإدارتها الى نجم الدين ايوب فأقام بها الى ان قتل عماد الدين زنكي سنة (541هـ/ 1146 م) . [8]

و حين استولى نور الدين على دمشق في سنة (549هـ/1154 م) صحب صلاح الدين أباه الى بلاط نور الدين و كان عمره حينئذ سبعة عشر عاماً ، و استمر بدمشق تقدمه من حال الى حال و نور الدين يرى منه ذلك فيؤثر و يقدمه و يعتمد عليه في بعض الأمور و لم يزل كلما تقدم قدماً تبدو منه محدثات تقتضي تقدمه الى ما هو اعلى حتى ولاه نور الدين دمشق في سنة (560هـ/1165م) ، و لكنه لم يكن رئيساً صاحب أمر مطلق بل كان عليه ان يتقيد برأي القاضي كمال الدين الشهرزوري الذي يشرف على منصبه بحكم النظر في المظالم و البت فيها . [9]

ثانياً : أثر الدولة الأيوبية على العامة :

بعد أن استقر الأمر للأيوبيين في مصر و الشام ، عاش بعض سلاطينهم عيشة مترفة ، فشيدوا القصور ، و اتخذوا الخدم ، و الغلمان ، و تبعهم في ذلك بعض القواد ، و الأمراء ، و الوزراء ، و رجالات الدولة ، في حين تجنب البعض منهم عيشة الترف و البذخ نظراً للأوضاع الأمنية و الخارجية السائدة آنذاك ، في عهد صلاح الدين الأيوبي ، إذ كانت الحياة في عهده تتسم بطابع الجدية و الجهاد و مناهضة الفرنج ، و مكافحة العدو ، و كانت بعيدة كل البعد عن مظاهر الأبهة الفارغة ، و العظمة الكاذبة و البذخ المفرط إذ كان متواضعاً في ملبسه و مأكله ، كان لا يلبس إلا ما يحل لبسه كالكتان و

القطن و الصوف ، و اهتم صلاح الدين ببناء مصر بعد توليه الأمور في مصر أرسل له الخليفة العباسي المستضيء الخلع و اخلى صلاح الدين قصور الفاطميين من سكانها و اقطع خواصه دور الخلفاء و اتباعهم و كان الواحد منهم إذا استحسن داراً أخرج منها سكانها و نزل بها . [10]

ثالثاً : تعريف العفو و التسامح

أ – تعريف سياسة العفو و التسامح :

ان من اكثر امور الحياة التي قد تسبب الشحناء و التباغض بين الناس في حياتهم اليومية هي مسألة المعاملات ، و أمور البيع و الشراء و الكراء و الإجارة و غيرها من الأمور التي تتعلق بالربح او الخسارة المالية ، لذلك نجد ان السنة المطهرة قد عالجت مشاكل المعاملات المالية علاجاً شافياً و اوجدت لأصول المعاملات طرقاً و كيفيات ، و من الأمور التي تخفف او تقضي على مشاكل المعاملات المالية هي مسألة اخلاق التعامل ، فقد صح عن النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) من حديث جابر ابن عبد الله أنْ رسْول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (رحم الله رجلاً سمحاً اذا باع و اذا اشترى ، و اذا اقتضى) [11] و مما ذكر في هذا الباب ما روي عن سيدنا عثمان بن عفان (رض) قال رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم) : (أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً بائعاً مشترياً) [12] .

فقد ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) في ذلك مرويات اخرجها أئمة الحديث في كتبهم ، و هي بمختلف انواع الحدود ، فمما جاء في موضوع سياسة العفو و التسامح عند حد القتل الخطأ ما رواه الأمام مسلم عن علقمة بن وائلٍ ، عن أبيه ، قال : (أُمي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم برجلٍ قَتل رَجلاً ، فأقاد ولي المقتول منهُ فأنطلق به و في عنقهِ تسعةٌ تجرها ، فلما أدبر ، قال رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم)(القاتل و المقتول في النار) ، فأتى رجلٌ الرجلَ ، فقال له مقاله رسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) فخلى عنه و ذكر أن النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) إنما سأله ان يعفو عنه فأبى) [13] قال النووي : أما قوله (صلى الله عليه و اله و سلم) إن قتله فهو مثله فالصحيح في تأويله انه مثله في انه لا فضل و لا منة لاحدهما على الأخر لأنه استوفى حقه منه بخلاف ما لو عفى عنه فأنه كان له الفضل و المنة و جزيل ثواب الأخرة و جميل الثناء في الدنيا و قبل فهو مثله في انه قاتل و ان اختلفا في التحريم الإباحة لكنهما استويا في طاعتهما الغضب و متابعة الهوى لا سيما و قد طلب النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) منه العفو . [14]

ففي هذا النص نجد ان الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) قد اوصل لولي الدم رسالة عن طريق التعريض و قد فهم الولي بأن العفو اولى من القصاص و ذلك لمصلحة الولي من جهة حصوله على الدية و لمصلحة القاتل – و قد اقر بقتله الخطأ – بان تحفظ نفسه من الهلاك .

و مما جاء في حث النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) المسلمين على العفو و التسامح في الحدود ما رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ان الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) قال : (تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب) [15] ، قال العلماء ان الأمر فيه لغير الأئمة انما لعموم المسلمين بأن يتراضوا فيما بينهم فيما وجب فيه الحد و يستحب العفو و التسامح فأن بلغت القضية الى الامام فقد وجب عليه الحد لأنه ليس له العفو . [16]

ب- تعريف الفاظ التسامح و معانيها في اللغة و الاصطلاح :

1- لفظ التسامح و مرادفاته في اللغة :

ففي لفظ التسامح وردت عدة اقوال ، منها ما قاله الخليل بن احمد بأن معنى سمح كقولهم : رجل سمح و رجال سمحاء ، و سمح لي بذلك يسمح سماحة و هو الموافقة فيما طلب ، و المسامحة في الطعان و الضراب و العدو اذا كانت متساهلة . [17]

و قال ابن دريد : (و رجل سمح بين السماحة من قوم سمحاء اجواد ، و السماح : الجود) . [18]

اما ابن فارس فقد قال : (سمح – السين و الميم و الحاء اصل يدل على سلاسة و سهولة ، يقال سمح له بالشيء) . [19]

و قال الزبيدي : (سمح و تسمح : فعل شيئا فسهل فيه) . [20]

فالمفهوم المتحصل من التعريفات اعلاه يدور بين معنيين للفظ (التسامح) ، الأول : بمعنى الجود و الكرم و السخاء ، والثاني : بمعنى السهولة و السلاسة في التعامل بين الناس .

اما التسامح اصطلاحاً : فعند الشريف الجرجاني (ت 816 هـ /1112م) فقد جاء على معنيين الأول هو : الا يعلم الغرض من الكلام ، و يحتاج في فهمه الى (تقدير لفظ اخر ، و الثاني هو : استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية و لا نصب قرينة دالة عليه . [21]

2- لفظ العفو لغة و اصطلاحاً :

العفو : قال الفراهيدي : (العفو : تركك انساناً استوجب عقوبة فعفوت عنه تعفو ، و الله العفو الغفور) . [22]

و قال ابن دريد : (العفو : ضد العقوبة) . [23] و عند ابن منظور هي بمعنى : (التجاوز عن الذنب و ترك العقاب عليه ، و أصله المحو و الطمس) . [24] و من مرادفاتها في المعنى لفظ (مذل) فقد قال ابن فارس في معناها : (مذل – الميم و الذال و اللام اصل صحيح يدل على استرضاء و قلة تشديد في الشيء) [25] ، و قال ابن منظور في معناها : (مذلت نفسه بالشيء ، كعلمة و كرمت ، مذلاً و مذالة :

طابت و سمحت) [26] و قريب من هذا المعنى لفظ (تيسر) ، قال فيها الفراهيدي : (يقال : إنه ليسر ، وَيسر : اي : لين الانقياد). [27]

المبحث الثاني : انواع العفو و التسامح عند الأيوبين :

1- العفو و التسامح تجاه العدو الصليبي :

لما استعاد العرب مدينة القدس ، فقد دخل صلاح الدين بيت المقدس في (583هـ/1187 م) و اظهر من العفو و التسامح مع اهلها ما جعل المؤرخين المسلمين و غير المسلمين يذكرونه بالثناء ، فقد ترك صلاح الدين الصليبيون يغادرون المدينة بعد دفع فدية معتدلة بلغت عشرة دنانير للرجل ، و خمسة للمرأة ، و دينارين للطفل ، بل انه افتدى من ماله الخاص عناصر من اعدائه ممن لم يتمكنوا من دفع الفدية ، و بلغ من التسامح انه لم يحاول هدم الكنائس بل تركها ، كما سمح لليهود بالعودة الى المدينة المقدسة بعد ان طردهم الصليبيون منها. [28]و في الحقيقة ، يأتي موقف صلاح الدين التسامح و مروءته على النقيض من تلك الفظائع التي ارتكبها الصليبيون حين فتحوا بيت المقدس سنة 1099 م ، حيث انطلق الصليبيون في شوارع المدينة و في المساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال و النساء و الأطفال ، اما القائد صلاح الدين كان رجل مسلم و بناء و محبة ، و ليس رجل حرب و هدم و ضغينة ، و بعد كل معركة كان يعي اكثر فأكثر وحشية الحرب ، و لكن الاحداث التي عاصرها ، كانت تدفع به مضطراً الى ساحة القتال ، دفاعاً عن الارض التي امتزج ترابها بدمه . [29]

لقد كان صلاح الدين و بحق واحداً من قادة الإسلام العظام ، فقد حافظ على كفاح متساوي ضد جيوش الصليبين لمدة ربع قرن من الزمان ، و اعجب به الصليبيون و صوره فارساً على خلق و نبل ، و لعل السبب الرئيسي الطابع الانساني في طبيعته ، و بهذا التسامح و الاخلاق لقن ملوك الغرب و الشرق . [30]

2- العفو و التسامح تجاه اهل الذمة :

أ- المسيحيون :

شكل الأقباط . [31] شرعية كبيرة العدد ، و كانوا يمثلون من حيث التركيب السكاني الغالبية العظمى في المجتمع المصري ، اثناء الفتح الاسلامي لمصر في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، و هم من سكان البلاد الاصليين و سموا بالأقباط تمييزاً لهم عن العناصر الاخرى التي سكنت مصر : الاغريق و الرومان و اليونان [32] ، و غالباً ما عممت التسمية على غير المسلمين من المسيحين ، حيث ذكر المقدسي (ت375 هـ / 985 م) ، الذي زار مصر في العصر الفاطمي (ان عامة ذمة النصارى يقال لهم القبط) [33] ، كما اطلق عليهم و على اليهود مصطلح – اهل الذمة . [34]

و على مر التاريخ دخل الكثير منهم في الاسلام متأثرين بتعاليمه السمحة [35]، بالعصر الايوبي فقد كان للأقباط مشاركة فاعلة في الحياة العامة ، لكونهم يمثلون شرعية اساسية في المجتمع المصري ، و انتشروا في الكثير من المدن و القرى المصرية ، كما عرفت منيه الامراء بأن اكثر ساكنيها من الاقباط . [36]و بلغ من سياسة العفو و التسامح ان شارك الاقباط في مجالات الحياة الادارية و الاقتصادية و الاجتماعية ، فعلى المستوى الاداري يبرز الكثير منهم في العمل في وظائف الدولة ، منهم : الاسعد بن مماتي (ت606 هـ / 1209 م) ، الذي اسلم على يد اسد الدين شيركوه [37] ، و كان عالماً بارعاً في نظم الشعر و وصف بكونه من اهم شعراء عصره و له ديوان شعر ، و عمل في دواوين الدولة الايوبيه طيلة حياته [38] ، و التقى به العماد الاصفهاني (ت597 هـ / 1200م) في القاهرة سنة (577 هـ / 1181 م) و كان وقتها يتولى ديوان

الجيش [39] ، كما تولى الى جانب و وظيفته مهمة ناظر ديوان المال . [40]

و من الواضح ان القبط في الدولة الايوبية شغلوا حيزا كبيرا في الجهاز الاداري الايوبي ، و لاسيما في بعض المجالات المهمة كالخراج لشهرتهم الواسعة في ذلك المجال [41] ، حيث برعوا في مجال الحساب مما دفع المسلمين الى ارسال ابنائهم الى كتاتيب النصارى لكي يتعلموا منهم الحساب . [42]

و برع الاقباط خلال العصر الايوبي في مجال الطب ، و تمكن الايوبين من خلال سياسة العفو و التسامح من استقطاب بعض الاطباء من غير المسلمين الذين رحلوا الى و اثروا البقاء و الاستقرار فيها ، كالطبيب موفق الدين بن الياس بن جرجيس المشهور بأبن المطران (ت587 هـ / 1191 م) . [43]

ب- اليهود:

من خلال سياسة العفو و التسامح تجاه اليهود نجد قد سكن بعض اليهود الى جانب المسلمين في احياء مشتركة و لاسيما بعد قيام الدولة الايوبية ، فقد اباح السلطان صلاح الدين القاهرة لسكنى العامة ، فأنتقل اليها كثير من اليهود للسكن و الاستقرار بها ، و كان من بين الذين انتقلوا للسكن فيها مجموعة من الاغنياء و العلماء ، لذا فقد امتلكوا البيوت و العقارات فيها . [44]

كما نزل عدد من اليهود بمحلة المصيصة بالفسطاط التي كان غالبية سكانها من اغنياء المسلمين و منهم الطبيب

و الفيلسوف ابو عمران موسى ابن ميمون الاندلسي (ت 605 هـ / 1208 م) ، و هو من عائلة يهودية ولد بقرطبة ، وبها نشأ و قرأ الكثير من العلوم الفلسفية و الرياضة و الطب ، ثم خرج مع اهله قاصداً المشرق ،ونزل بالفسطاط بين يهودها ، ودخل في خدمة السلطان صلاح الدين و من بعده ابنه الملك الافضل و كان رئيس الطائفة اليهودية بمصر . [45]

و من الجدير بالذكر ان اليهود في العصر الايوبي تمتعوا الى حد كبير بحرياتهم الدينية و الاجتماعية ، و اندمجت غالبيتهم في المجتمع المصري ، و مارسوا عاداته و تقاليده الدينية بشكل طبيعي فلم يتعرض الأيوبيون لكنهم و بيعهم التي ظلت عامرة طوال العصر الأيوبي [46] ، و تكلموا باللغة العربية لغة عامة المصريين . [47]و من خلال سياسة العفو و التسامح ، كانت لهم حرية تنظيم و ادارة شؤونهم الداخلية الخاصة بالكيفية التي تلائمهم ، فكانت لهم محاكمهم الخاصة التي يحتكمون اليها [48] ، كما سمحوا لهم باختيار رئيس بمحض ارادتهم[49]، و كان رئيس الطائفة اليهودية مسؤولا عن جمع الأموال التي كانت الحكومة تطلبها منهم من ناحية اخرى [50] .

و تاح الأيوبيون لليهود الفرص لإبراز طاقاتهم ، فلم ينظروا إليهم نظرة استصغار و احتقار ، و لم يعاملوهم كجالية اجنبية او اقلية منبوذة ، لذلك برزت مشاركتهم في الكثير من الأحداث ، و كانت لهم مساهمات فاعلة في النشاطات الاقتصادية ، و الثقافية و الاجتماعية طوال العصر الأيوبي ، فعلى الصعيد الاقتصادي ، و المهني لليهود ، ذكرت المصادر انهم مارسوا مهناً مختلفة ، فقد اشار الرحالة ابن سعيد (ت685 هـ / 1286 م) الذي زار مصر ما نصه (... اكثر ما يتعيش بها اليهود و النصارى في كتابة الخراج ، و الطب ، و النصارى بها يمتازون بالزنار في اوساطهم ، و اليهود بعلامة صفراء في عمائمهم ، و يركبون البغال ، ويلبسون الملابس الجليلة) . [51]

جـ – العفو و التسامح تجاه الدول العربية و الإسلامية المجاورة

1– المغاربة (البربر) :

تواجد المغاربة (البربر) في مصر منذ عصور قديمة ، و سبق لقبائل البربر ان شاركت الجيوش الفاطمية بقيادة جوهر الصقلي في فتح مصر سنة (358 هـ / 968 م) ، اذ كان بصحبة جيشه العديد من المقاتلين ممن ينتمون الى قبائل البربر ، و من اشهر قبائل البربر التي استوطنت مصر ، و كان لها وجود في العصر الأيوبي قبيلة زويلة ، و بنيت لهم حارة عرفت بـ (زويلة) بالقاهرة [52] ، و اندماج الكثير منهم في المجتمع المصري ، و كانت لهم اسهاماتهم على اكثر من صعيد ، فقد مارسوا طرقاً مختلفة ، و قد عرف عن السلطان صلاح الدين اهتمامه و رعايته لهؤلاء المغاربة ، و لاسيما طلاب العلم ، و كذلك الفقراء و الصوفية منهم ممن انقطعت بهم السبل للعودة الى بلادهم بعد ادائهم فريضة الحج ، و وصف الرحالة الأندلسي ابن جبير (ت 614هـ / 1217م) كثرة اهتمام السلطان عين لأبناء السبيل من المغاربة . [53]

و من خلال سياسة العفو و التسامح بلغ اهتمام السلطان صلاح الدين بهؤلاء المغاربة ان امر في سنة (557هـ/ 1181 م) ، عند زيارته الاسكندرية بأنشاء مدرسة لهم على ضريح اخيه الملك نوراشاه فضلاً عن

بناء الكثير من دور العلم المخصصة لطلبة العلم و أهل العبادة و التقوى الذين كانوا يقدمون من جميع الاقطار ، و اتسع اعتناء السلطان بهؤلاء حتى امر بتعيين حمامات لهم يستحون فيها متى ما احتاجوا ، وبنى لهم مارستاناً لعلاج من مرض منهم ، و خصص لهم اطباء يتابعون صحتهم . [54]

2- السودان[55] :

شكل السودان احد عناصر المجتمع المصري ، و معظمهم من النوبيين و كانوا يمثلون قوة لا يستهان بها منذ ايام منذ ايام احمد بن طولون (254 – 266 هـ / 868 – 879 م) ، حيث كان في جيشه نحو اثني عشر الفاً من السودان [56]

و ان المناطق التي انتشر فيها السودان ، انها تمتد من مصر و ولاية النوبة جندياً حتى ولاية المصامدة و هي ارض ذات مراعٍ عظيمة دائمة الخضرة سميته القطعان ، و سكانها سود و اجسامهم قوية ، غالبيتهم من جند مصر ، ويؤلفون غالبية جيش المشاة في مصر و لديهم مهارة كبيرة بأساليب الحرب و القتال بالسيوف و الرماح و من السودانيين الذين كانوا شديدي الولاء للفاطميين المصامدة الذين تمردوا على السلطان صلاح الدين فأخرجهم من القاهرة ، و ذكر المؤرخ ابن واصل ذلك بقوله : (فشرعنا في تلك الطوائف من الاجناد السودان ، و الأرمن فأخرجناهم من القاهرة ..) . [57]

اما في العصر الأيوبي ، فكان من خلال توافدهم السنوي لأداء فريضة الجد حيث كان يتوجب في طريقهم ذهابهم و ايابهم ان يمروا بمصر لكونها تقع على طريق الحج بين بلادهم و الأماكن المقدسة في الحجاز [58] ، و قد اتاحت رحلات الحج عبر الأراضي المصرية فرصة لتواجد الكثير من الجاليات السودانية في مصر طيلة العصر بين الأيوبي و المملوكي . [59]

العفو و التسامح تجاه العامة من الناس و طبقات المجتمع :

كان المجتمع المصري طبقياً ، يتكون من طبقات اجتماعية عديدة يوضحها المقريزي بقوله : (فالقسم الأول : اهل الدولة ، و القسم الثاني : اهل اليسار من التجار ، و اولي النعمة من ذوي الرفاهية ، و القسم الثالث : الباعة و هم متوسطو الحال من التجار ، يلحق بهم اصحاب المعايش و هم السوقة ، و القسم الرابع : اهل الفلح و هم ارباب الزراعة و الحرث و سكان القرى و الريف ، و القسم الخامس : الفقراء و هم جل الفقهاء ، و طلاب العلم ، و القسم السادس : ارباب الضائع ، و الاجراء اصحاب المهنة ، و القسم السابع : ذو الخصاصة و المسكنة و هم السؤال الذين يتكففون الناس و يعيشون من ذلك) . [60]

و هناك طبقة الفقهاء و العلماء كانوا قسمين ، الأول : من يتصل بالأمراء و السلاطين او يعملون في مناصب الدولة ، و كانوا من الميسورين ، بفضل ما يغدقه عليهم الأمراء و السلاطين ، فكان القاضي

قضاة تابع الدين ابن الاغر بيده سبعة عشر منصباً اذ ذكر ابن كثير منها ، القضاء ، و الخطابة ، و نظر الأحباس ، و الخزانة ..) [61]

و الثاني هم الفقراء و هم من بعد العلماء و الفقهاء و هذا ما جعل المقريزي يذكرهم في طبقة الفقراء [62] و تميزت مصر و ما زالت تتميز بالعناية بالأغراب الذين يفدون اليها خاصة في الاسكندرية و قد افاض ابن جبير في وصف مازنية صلاح الدين الأيوبي في ذلك . [63]

المبحث الثالث: اثر العفو و التسامح على الدولة الأيوبية

1- الجانب السياسي :

يأتي موقف صلاح الدين التسامح و مروءته على النقيض من تلك الفظائع التي ارتكبها الصليبيون حين انطلق الصليبيون في شوارع المدينة و في المساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال و النساء و الأطفال ، فقد قتل هؤلاء الصليبيون الالاف من المسلمين الابرياء بغير ذنب ، فيذكر المؤرخ ويم الصوري ان بيت المقدس شهد عند دخول الصليبين مذبحة رهيبة حتى اصبح البلد مخاضة واسعة من دماء المسلمين . [64]

لقد كان صلاح الدين رجل عسكري في العصور الوسطى القا رؤية القتلى و الجرحى الا انه كره رؤية الدماء و لدينا وثيقة عبارة عن نصائح قدمها لأحد ابنائه فيقول له : (إياك و سفك الدماء فإن الدم لا ينام) و هذا دليل واضح على اننا امام شخص يوسف بأنه رحيم و متحضر في عصر يوسف بالدموية ، فعلى الرغم من قوة صلاح الدين و سلطته و انتصاراته التي حققها و التي جعلت له مكانا بارزا بين قادة العالم و صانعي التاريخ ، الا ان سلوكه دائما كان لطيفا ، و كان يخوض المعارك بنفسه و يحمل الحجارة و الرمل لأقامه اسوار تحمي بيت المقدس هو و ابنائه يقول عنه المستشرق البريطاني ستانلي لين بول : (لقد اجمع الناس على ان صلاح الدين كان نادر المثال في اخلاقه و سماحته فهو بلا شك طاهر النفس شجاع رحيم الفؤاد..) [65]و من خلال السياسة التي اتبعها صلاح الدين انه كان رجل سلم و محبه و ليس رجل حرب و هدم و ضغينة ، و بعد كل معركه كان يعي اكثر فأكثر وحشية الحرب و غبائها ، و لكن الاحداث التي عاصرها و الظروف التي لابسها كانت تدفع به مضطرا الى ساحة القتال ، دفاعا عن الأرض ، و لعل صلاح الدين كان يعاني من جراء ذلك اعظم مأساة يعانيها الانسان حين يريد السلم و تفرض عليه الحرب و ينشد الرحمة و تطلب منه القسوة ، ويسير في الطريق الملوث بالوحل و المخضب بالدم بمشاعر الملائكة و اخلاق القديسين . [66]

فأن سر القائد العظيم صلاح الدين انه لم يقابل تلك العاصفة الباغية الا بعفوه الكريم و تسامحه النبيل ، فكان اسوة حسنة و مثلاً يضرب للناس و كسب للعرب و الإسلام بقلبه اكثر مما كسب لهم بسيفه ، و هذا

ما جعل تشرشل يقول عنه (من اعظم ملوك الدنيا) و دفع الكاتب الانجليزي ريد رهجارد القول بأنه (اعظم رجل على وجه الأرض) . [67]

2- الجانب الاقتصادي :

و قد اهتم صلاح الدين الايوبي بالجانب الاقتصادي من اجل تجنب البلاد ويلات المجاعات التي تسببها الحروب ، لقد اعتنى بالزراعة ، و وسائل الري اعتناءً بالغاً ، لتنبت الأرض اطيب الثمرات ، وتنتج من كل زوج بهيج ، و قد تعاونت مصر و الشام على تبادل المحاصيل الزراعية و تعزيز المصالح الاقتصادية ، و تموين الجيوش بالثروات اللازمة و وقف الإقليمان جنبا الى جنب امام اعتداءات الفرنج الغادرة بتزويد الجيش الإسلامي بكل ما يلزم من مواد غذائية و عتاد . [68]

اما التجارة فقد عني بما عنايته كبيرة فكانت مصر في عهده حلقة الاتصال بين الشرق و الغرب من خلال سياسة العفو و التسامح التي اتخذها الايوبين و بذلك انتعشت مدن اوربية كثيرة سبب هذه التجارة مثل مدينة البندقية ، و بيزا الايطاليتين ، و سمح للبنادقة فيما بعد بتأسيس سوق تجارية في الاسكندرية كان يطلق عليها (سوق الايك) و اولى صلاح الدين الاسواق التجارية كل اعتنائه و اهتمامه حتى يزدهر الاقتصاد و يزداد الانتاج في دولته ، فكثر عددها في مصر و الشام و اهتم بإصلاحاتها و توسيعها ، ومر الرحالة ابن جبير ببعض هذه الاسواق في رحلته سنة 578 هـ فسجل اعجابه بنظامها فقل في معرض الحديث عن مدينة حلب (اما البلد فموضوعه ضخم جدا ، جميل التركيب بديع الحسن واسع الاسواق ، وكلها مسقف بالخشب فسكانها في ظلال فكل سوق منها تقيد الابصار و تستوقف الصفعة . [69]

الصناعة :

بلغت صناعة الزجاج في مصر و الشام في العصر الايوبي درجة كبيرة من الرقي و الازدهار و قد سارت هذه الصناعة على النهج و الاساليب التي كانت متبعة في العصر الفاطمي ، و قد شاع في العصر الايوبي زخرفة الاواني الزجاجية بالمنيا وتمويهها بالذهب . [70]

اما النسيج ، قد ظهر في العصر الايوبي طرق صناعية جديدة نافست طريقة القباطي التي كانت شائعة في العصر الفاطمي و منها طريقة المنسوجات المركبة و تعددت انواع المنسوجات المركبة و من ابسط انواعها نسيج الزردخان (كلمة فارسية معناها دار السلاح و سبب تسميتها بهذا الاسم ان الدروع المتخذة من الزرد المانع كانت تغطي بطبقه من نسيج مزركش من الحرير . [71]

اما المعادن فقد ازدهرت صناعتها في العصر الايوبي ازدهارا كبيرا و ذلك بسبب هجرة كثير من صناع المعادن من الموصل الى مصر و الشام امام الغزو المغولي و اشتغلوا في خدمة الامراء الايوبيين في مصر و الشام مما ساعد على تقدم هذه الصناعة في العصر الايوبي و من انواع التحف المعدنية الايوبية

الاسلحة و منها السيوف ، الخوذة دروع الخيل ، بالإضافة الى الاكواب و السلطانيات ، السطوة ، الحلي ، الصواني ، المباخر . [72]

3- الجانب الديني :

سبق ان ذكرنا في صفة صلاح الدين الاعتقادية و التعبدية ان صلاح الدين الايوبي اتسم بالأيمان و العبادة و التقوى و الخشية من الله و الثقة به ، و الالتجاء اليه .. (و انه كان- كما يقول القاضي بهاء الدين – حسن العقيدة ، كثير الذكر لله تعالى ، و قد اخذ عقيدته عند الدليل بواسطة البحث من مشايخ اهل العلم ، و اكابر الفقهاء) . و من هذا المفهوم الواعي ، و الاعتقاد الراسخ انطلق صلاح الدين ليحطم اغلال الالحاد ، و ينسف قواعد الزندقة في كل بلد يذكر فيه اسم الله ، و ترفرف على ارجائه راية لا إله إلا الله ، فكان اذا سمع عن رجل يدعو الى مبادئ لا تتفق مع العقيدة ان يستشير جماعة الفقهاء و العلماء . [73]

و ان الوظائف الدينية خلال العهد الأيوبي كانت امتداداً لمثيلاتها في العهود السابقة و خاصة السلجوقية و الاتابكية و لكن بحسب التطورات السياسية و الضرورات المكانية ، فإن الوظائف الدينية و لاسيما القضائية منها ، قد طرأت عليها نوع من التغيير في الصلاحيات و الاداء ، و خاصة وظيفة الحسبة التي كانت تعني بشؤون السوق و المعاملات اليومية و التجاوزات التي غالباً لا تقيد بقيد الدعوى و الشكاوى ، و هي من المناصب القضائية و لكن لها خصوصياتها ، و على المحتسب البحث عن المنكرات الظاهرة و لس ذلك على غيره ، و يحق للمحتسب ان يتخذ اعواناً ، اما المتطوع ليس له ذلك و يحق للمحتسب تعزيز المتجاوزين بما لا يصل الى الحدود و ليس ذلك لغيره ، و للمحتسب ان يرزق من بيت المال . [74]

اما ولاية القضاء فتختص بما فيه كتاب و شهود بما فيه كتاب و شهود كما تهتم بأثبات الحقوق و الحكم فضلاً عن النظر في حال انظار الوقوف و اوصياء اليتامى و ما الى ذلك ، اما المحتسب فمهامه شخص في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و التي لا تدخل في اختصاص الولاة و القضاة ، لأنه مما يحتاج الى اثبات و بينات فيتولاه القضاء [75] ، لأن القاضي يهتم بالقضاء بين المتنازعين ، و الاعتناء بأمور المستضعفين من الايامى و اليتامى [76]، و مهمته هذه تستوجب من القضاة ان تتوفر فيهم شروط عدة كالحرية و الاسلام و العدالة فضلاً عن ان يكون عالماً بالأحكام الشرعية ، و لما كانت الحسبة امراً بمعروف و نهياً عن منكر و اصلاحاً بين الناس ، وجب ان يكون المحتسب فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة ، شأنه شأن القاضي ، ليعلم ما يأمر به و ينهي عنه . [77]

و من الملاحظ ان اسهامات الكرد في الحركة العلمية بمصر جاءت متوازية مع دورهم الفاعل على الصعيدين السياسي و العسكري ، و قد أهلت المكانة العلمية الكثير منهم لتولي المناصب المهمة كالقضاء

، فقد تولى قاضي القضاة ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي (ت 605 هـ/ 1208 م) الذي ولي القضاء بالغربية ثم قضاء القضاة بالديار المصرية مدة طويلة كما ولي ديوان الاحساس[78]

4-الجانب العلمي :

و من خلال سياسة العفو و التسامح للأيوبين اهتم القائد صلاح الدين الايوبي اهتماماً بالغاً بالعلم و العلماء و بناء المدارس و المساجد و المستشفيات حتى ليعجب الدارس لموضوع الطب و الاطباء في عصره و هو يرى في المصادر الكثرة الكاثرة من الاطباء و العلماء ، و اهتم صلاح الدين بمجالسة خواصه من العقلاء و العلماء و الاطباء الذين كانوا دائماً بمعيته في الحرب و السلم على السواء ، يغدق عليهم العطايا و الرواتب و يبدو انه كان للأطباء عنده مكانة خاصة حيث يروي ابن ابي أصبعه قصصاً عن الهبات العظيمة لبعضهم و الرواتب الخيالية للبعض الاخر الذين اناط بهم العمل في المستشفيات التي قام ببنائها ، بجمع المؤرخون [79] ، على سقراط اول مؤسس للبيمارستانات ، لما فتح صلاح الدين القدس سنة (583 هـ/1187م) اعاد فتح المدرسة التي كان الفرنج قد جعلوها كنيسة عندما ملكوا القدس سنة 492 هـ و امر بأن تجعل الكنيسة المجاورة لدار الاشبيتار [80] .

وقد ابدى اهتماماً بالمستشفيات التي بناها و التي كانت مبنية من قبل و ذلك بتعيين المشرفين و الاطباء الجيدين مع تخصيص مخصصات سخيه للعاملين فيها ، فقد جاء من اختصاص ديوان الاوقاف ، و كذلك يشرف هذا الديوان على الانفاق على المدارس الصلاحية و المارستانات الثلاثة التي شيدها صلاح الدين بالقاهرة و الفسطاط و الاسكندرية . [81] و مما يؤثر عن صلاح الدين انه كان يحب العلم و يشجع العلماء ، و لا يخن بمجال او جهد في سبيل انعاش الحركة العلمية في البلاد ، و كان نظام الكتاتيب موجوداً في عهد صلاح الدين ، فكان الصبي اذا شب عن الطوق التحق بهذه الكتاتيب لتعلم القران ، و يحفظ طرقاً من الحديث ، ثم اصول الحساب ، و اللغة ، وهكذا حتى يبرع في علم من العلوم ، واذا شب الغلام و ترعرع و اراد ان يستزيد من العلم رحل الى مواطن العلم في مصر و الشام و بغداد و مكة ، ليتقن علوم دينه و حياته . [82]

و من سياسة العفو و التسامح هذه قامت المدارس المختلفة في مصر و الشام بدور كبير في تعليم المذاهب الفقهية على اوسع نطاق ، و ذلك الى جانب المدارس التي انشئت في القدس عقب استردادها عام (583 هـ/1187م) ، و قد بنى صلاح الدين عام 572 هـ اول مدرسة للحنفية عرفت بأسم (المدرسة السيوفية) (بجوار سوق السيوفين) و بلغ من عناية صلاح الدين بهذه المدرسة ان اوقف عليها اثنين و ثلاثين و كانا ، و لم يخن بمجال على الاساتذة الذين يقومون بالتدريس فيها ، و بقيت هذه المدرسة قائمة

يشيع منها نور العلم حتى و ضعت الحرب الصليبية اوزارها [83] ، و كان من اهتمامهم بالعلم اهتمامهم بنشر وسائل العلم المختلفة ، و لذا راجت لديهم سوق الكتب ، و كان في مصر سوق كبير لها في الجانب الشرقي من جامع (عمرو بن العاص) ، واسواق اخرى عديدة تضم نفس الكتب و اقيم الذخائر كما كان يوجد بدمشق سوق كبير للكتب[84].

الخاتمة :

1- ان العفو و التسامح اهمية كبيرة و اثار عظيمة على الفرد و المجتمع فهو شجرة طيبة تثمر طيب الثمر لصاحبها و من حوله ، فمتى كان الافراد متسامحين ظهر المجتمع قوياً و مزدهراً خالياً من الاحقاد و الضغائن التي تولد المشكلات .

2- اميز العصر الأيوبي بطابع خاص هو طابع الجهاد و الكفاح ضد الصليبين لكن القائد صلاح الدين الأيوبي من خلال سياسته الحكيمة التي كانت مبنية على العقود و التسامح ، شكل شرعية من جميع الطوائف في الحياة العامة في الجهاز الاداري و العلمي و الديني و الاقتصادي للدولة الايوبية .

3- الهدف من هذا البحث توضيح سياسة العفو و التسامح واثره على الدولة الأيوبية مما عكس هذا على كافة الجوانب الحياتية و السياسية و الحضارية و الاقتصادية و العلمية و الدينية ، و من خلال هذه السياسة التي اتبعها القائد صلاح الدين الأيوبي .

الهوامش

[1])الأصفهاني ، عماد الدين محمد (ت 597 / 1201 م) تأريخ دولة ال سلجوق ، شركة طبع الكتب العربية (مصر ، د ، ت) ص 228 – 235 .

[2]) الأنصاري ، ناصر ، المجمل في تأريخ مصر النظم السياسية و الإدارية ، (دار الشرق) 1993 م ص142 .

[3]) الصلابي ، علي محمد ، صلاح الدين الأيوبي ، مؤسسة اقرأ للنشر ، (القاهرة ، 2007) ، ص 218 .

[4]) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت 1442 هـ / 1365 م) السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، 1936 م) ج1 ، ص85 .

[5]) أبن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت 637 هـ / 1239 م) ، الكامل في التأريخ ، دار صادر (بيروت ، 1979 م) ، ج11 ، ص341 .

[6]) عصام ، عبد الرؤوف الفقي ، الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي,ص21.

[7]) عصام ، الدولة الإسلامية ، ص21 .

[8]) أبن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت 700 هـ / 774 هـ) ، البداية و النهاية ، تح : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، ط5 (القاهرة ، 1418 هـ / 1998 م) .ج12 ، ص293 .

[9]) أبن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمرو (ت 700 هـ / 774 هـ) ، البداية و النهاية ، تح : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، ط5 (القاهرة ، 1418 هـ / 1998 م) .ج12 ، ص293 .

[10]) مبارك ، علي باشا (ت 1311 هـ / 1893 م) ,الخطط التوفيقية الجديدة لمصر و القاهرة و مدنها و بلادها القديمة و الشهيرة ، بولاف ، (المطبعة الكبرى الأميرية ، 1306 هـ / 1888 م) ، ج1 ، ص23 .

[11]) البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل ، (ت 256 هـ / 870 م) ، البيوع باب السهولة والسماحة في البيع و الشراء ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق (النجاة ، 1422 هـ) ، ج3 ، ص7 .

[12]) ابن ماجة ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت 273 هـ / 886 م) ، التجارات باب السماحة في البيع، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، (دار احياء الكتب العربية ، د . ت) ج2 ، ص742.

[13]) صحيح مسلم ، ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261 هـ / 875 م) القسامة و المحاربين و القصاص و الديات ، ج3 ، ص1307.

[14]) صحيح مسلم ، بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، المنهاج ، ج11 ، ص173 .

[15]) ابي الحسن ، علي بن سلطان ، الملا الهروي الشعاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر (لبنان ، 1422 هـ / 2002 م) ج6 ، ص 2343 ، عون ، المعبود ، شرح سنن ابي داود لأبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم أبادي ، دار الكتب العلمية ، ط2 (بيروت ، 1415 هـ) ج12 ، ص27 .

[16])ينظر ، مرقاة المفاتيح ، ج6 ، ص2343 ، عون المعبود ، شرح سنن ابي داود ، ج12 ، ص27.

[17]) ابي عبد الرحمن ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، (ت170 هـ / 786 م) العين ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، الناشر ، دار و مكتبة الهلال ، ج3 ، ص155 .

[18]) ابي بكر ، محمد بن الحسن بن دريد ، (ت321 هـ / 933 م) ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، الناشر ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1987 م) ، ج1 ، ص535 .

[19]) ابو الحسين ، (ت395 هـ) معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، (الناشر ، دار الفكر ، ج3 ، ص99 .

[20]) ينظر ، تابع العروس ، ج6 ، ص487 .

[21]) الجرجاني ، علي بن محمد ، ينظر التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (لبنان ، 1403 هـ / 1983 م) ج1,ص57 .

[22]) العين ، ج2 ، ص258 .

[23]) ينظر : جمهرة اللغة ، ج2 ، ص938 .

[24]) لسان العرب ، ج15 ، ص72 .

[25]) مقاييس اللغة ، ج5 ، ص309 .

[26]) لسان العرب ، ج11 ، ص621 .

[27]) المناوي ، زين الدين محمد بن تاج العارفين المناوي القاهري ، (ت1031 هـ / 1621 م) ، التوفيق على مهمات التعاريف ، عبد الخالق ثروت ، عالم الكتب ، (القاهرة ، 1410 هـ / 1990 م) . ص192 .

[28]) عبد الله ، ناصح علوان ، صلاح الدين الايوبي بطل حطين و محرر القدس من الصليبين (دار السلام ، 532 –589 هـ) ، ص62 .

[29]) عبد الله ، صلاح الدين ، ص63 .

[30]) عبد الله ، صلاح الدين ، ص63 .

[31]) ينسب الاقباط الى قبطم بن مصرايم بن حام أحد احفاد نوح عليه السلام و تشير المصادر الى ان مصر سميت باسم (مصرايم بن حام) ، ينظر ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ، (ت226 هـ/1229 م) معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، 1397 هـ / 1993 م) ج5 ، ص137 ، المقريزي ، تاريخ الاقباط ، (القاهرة ، 1995 م) ص13 .

[32]) المقريزي ، تاريخ الاقباط ، ص14 .

[33]) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (القاهرة ، 1991 م) ص202

[34]) ينظر ، المقريزي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار المعروف بالخطط المقريزية (القاهرة ، 1998م) ج3 ، ص765.

[35]) المقريزي ، تاريخ الاقباط ، ص54 ، الخطط ، ج3 ، ص765 .

[36]) و تعرف منيه الامراء بأسم (منيه الشيرج) ايضا و هي بلدة كبيرة طويلة ذات اسواق بينها و بين القاهرة فرسخ او اكثر قليلا على طريق القاصد الى الاسكندرية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص218

[37]) ابن مماتي ، اسعد ، (ت606 هـ / 129 م) قوانين الدواوين ، تح : عزيز سوريال عطيه ، الناشر ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1991 م / ص27) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، (بيروت ، 1981 م) ج6 ، ص109.

[38]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص27 ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج6 ، ص109.

[39]) ديوان الجيش ، مهمة هذا الديوان تثبيت اسماء الجند و ما لهم من الخيول و الاقطاعات و متابعة احوال الجند ، المقريزي ، الخطط ، ج2 ، ص146 .

[40]) ديوان المال ، يعد من اهم الدواوين ويشرف على جميع اموال الدولة و جرت العادة ان يعين موظف من اكابر الدولة يمتاز بحسن الادارة عالماً بشرائع الاسلام ، المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص93 .

[41]) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص254 ، المقريزي ، الخطط ، ج1 ، ص248 .

[42]) عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، (القاهرة ، 1992 م) ص56 .

[43]) صبحي ، عبد المنعم ، تاريخ مصر السياسي و الحضاري (31 هـ / 648 م) ، (القاهرة ، د ، ت) ,ص214.

[44]) قاسم عبده ، قاسم ، اليهود في مصر ، (القاهرة ، 1993 م) ، ص11 .

[45]) ابن العبري ، ابو الفرج بن هارون الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، الناشر ، دار المشرق 2007 م، ص239.

[46]) ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الاندلسي ، تح : حسين نصار ، (1374 / 1955 م) ص50.

[47]) المقريزي ، تاريخ الاقباط ، ص44 ، قاسم ، اليهود في مصر ، ص109 ، 121 .

[48]) نيوباي ، صلاح الدين و عصره ، الناشر ، دار الجندي ، (دمشق ، 1993 م) ، ص43 .

[49]) ابن العميد ، اخبار الأيوبيون ، (الاسكندرية ، د ، ت) ص20-21 .

[50]) قاسم ، اليهود في مصر ، ص147 .

[51]) ينظر : النجوم الزاهرة ، ص28 .

[52]) المقريزي ، الخطط ، ج 2 ، ص375 .

[53]) ينظر : رحلة ابن جبير ، ص34 .

[54]) ابن جبير ، رحلة ، ص33-34 .

[55]) السودان : الزنوح ، و العبيد ، و كان الكتاب المسلمون اول من اطلق عليهم اسم السودان بعد ان استوحوا لون بشرة القوم ...، ينظر القلقشندي ، ابو العباس شهاب الدين (ت821 هـ / 1418 م) ، صبح الأعشى ، الناشر ، دار الكتب المصرية (341 هـ / 1922 م) ج5 ، ص263.

[56]) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص467 .

[57]) مفرج الكروب ، تح : جمال الدين الميشال ، حسين محمد ربيع ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، الناشر ، دار الكتب و الوثائق القومية ج1 ، ص167

[58]) شوكت عارف ، محمد الاتروشي ، طبيعة العلاقات في دولة غانم الإسلامية و مصر خلال العصر المملوكي مجلة المنارة ، ج6 ، عدد1 ، جامعة ال البيت ، (عمان ، 2000 م) ، ص75 – 76 .

[59]) محمد ، امين ، علاقات مالي و سنغاي بمصرفي عصر سلاطين المماليك ، مجلة الدراسات الافريقية عدد (4) .

[60]) نصر ، عاطف ، جودة ، شعر عمر بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، دار الاندلس ، (بيروت ، 1403 هـ / 1982 م) ص53 –54 .

[61]) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج1 ، ص189 .

[62]) المقريزي ، الخطط ، ج2 ، ص374 .

[63]) رحلة بن جبير ، ص145 .

[64]) د. اشرف ، صالح ، صلاح الدين الايوبي و اسطورة المخلص في التاريخ ، جامعة بن رشد 2019 م ، ص3.

[65]) د. اشرف ، صلاح الدين الايوبي ، ص4 .

[66]) د. اشرف ، صلاح الدين الايوبي ، ص5.

[67]) د. اشرف ، صلاح الدين الايوبي ، ص7 .

[68]) علي الصلابي ، صلاح الدين الايوبي ، ص176 .

[69]) علي الصلابي ، صلاح الدين ، ص176 .

[70]) عبد العزيز ، صالح سالم ، الفنون الاسلامية في العصر الايوبي ، الناشر ، مركز الكتاب للنشر ، ج1 , ص54.

[71]) محمود ابراهيم ، حسين ، الفنون الاسلامية في العصرين الفاطمي و الايوبي ، دار غريب ، الاسكندرية, ص67.

[72]) محمود ابراهيم ، الخزف الاسلامي في مصر ، دار غريب ، (القاهرة ، 2010 م) ، ص120

[73]) الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت450 هـ) ، الاحكام السلطانية ، الناشر ، دار الحديث ، القاهرة ص318 .

[74]) الماوردي ، الاحكام ، ص318 .

[75]) ابن تيمية ، الحسبة ، تح : صالح عثمان اللحام ، الدار العثمانية ، دار ابن حزم ، (بيروت ، 2004 م) ، ص61–62.

[76]) ابن شاهين ، الظاهري ، زبدة كشف الممالك و بيان الطرق و المسالك ، اعتنى بتصحيحه ، بولس راويس ، المطبعة الجمهورية ، (باريس ، 1894 م) ، ص91 .

[77]) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص132–133 .

[78]) الشيرزي ، عبد الرحمن بن نصر ، نهاية الرتبة في طالب الحسبة ، تح : محمد حسن اسماعيل و احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 2003 م) ، ص213–215 .

[79]) محمد ، د. محمود الحاج قاسم ، الطب عند العرب تاريخ و مساهمات ، الدار السعودية للنشر ، (جدة ،

1987 م) ، ص317 .

[80]) عيسى ، د.احمد ، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، دار الرائد العربي ، ط2 ، (بيروت ، 1981 م) ، ص230.

[81]) نوري ، دريد عبد القادر ، سياسة صلاح الدين الايوبي ، رسالة ماجستير ، مطبعة الرشاد بغداد ، ص179 .

[82]) عبد الله ناصح علوان ، صلاح الدين ، ص101 .

[83]) المقريزي ، السلوك في معرفة دول الملوك ، ج2 ، ص321 .

[84]) المقريزي ، السلوك ، ج3 ، ص356 .

(list of sources and references)

First: Sources: The Holy Quran

-1Ibn Al-Atheer, Izz al-Din Abi al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm (died 637AH / 1239AD), Al-Kamil in History, Dar

Issued, (Beirut, 1979AD.(

-2Al-Bukhari, Abi Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 256AH / 870AD) Sales, the chapter on ease and tolerance in buying and

Sale, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, (Dar Touq Al-Najat, 1422AH.(

-3Abu Bakr, Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (d. 321AH / 933AD) The Language Collective, edited by: Ramzi Mounir Baalbaki, the publisher, Dar al-Ilm Li'l-Malayyin (Beirut, 1987AD.(

-4Bahaa Al-Din, Ibn Shaddad, (d. 632AH / 1234AD) Al-Nawad Al-Sultaniyyah and Al-Mahasin Al-Yusufiyah, edited by: Jamal

Al-Din Al-Shayal, Al-Dar Al-Sariya for authoring and translation, .1964

-5Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas (d. 728AH / 1327AD), al-Hisbah, edited by: Salih Othman al-Lahham, The Ottoman House, Dar

Ibn Hazm, (Beirut, 2004AD.(

-6Ibn Jubair, Abu al-Hasan Muhammad ibn Ahmad ibn Jubayr al-Andalusi (d. 614AH / 1217 AD), edited by: Hussein Nassar, (,1374

1955 AD.(

-7Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, looking at definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, (Lebanon, 1403AH / 1983AD.(

-8Abu al-Hasan, Ali bin Sultan, Mulla al-Harawi al-Sha'ari, Marqat al-Mafatih, Explanation of the Mishkat al-Masabih, Dar al-Fikr.

) Lebanon, 1422AH / 2002AD.(

-9Awn, Al-Ma'bood, Explanation of Sunan Abi Dawud by Abi Abd al-Rahman Sharaf al-Haq al-Azim Abadi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2nd Edition (Beirut, 1415AH.(

- 10Abu Al-Hussein, (died 395AH / 957AD) Dictionary of Measures of the Language, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, (the publisher, Dar Al-Fikr.(

-11Ibn Shaheen, Al-Dhaheri, Butter, Revealing Kingdoms and Explanation of Paths and Paths, he took care of correcting it, Paul Rawis, Al-Jumhuriya Press, (Paris, 1894AD.(

-12Al-Shirazi, Abd al-Rahman bin Nasr, The End of the Rank in Talib al-Hisbah, edited by: Muhammad Hasan Ismail and Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, (Beirut, 2003AD.(

-13Sahih Muslim, Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri (d. 261AH / 875AD) Qasama, warriors, retribution, and blood money.

-7Sahih Muslim, Ibn Al-Hajjaj by Abu Zakariya Yahya Ibn Sharaf Al-Nawawi, Al-Minhaj.

-14Al-Isfahani, Imad Al-Din Muhammad (d. 597/ 1201A.D.), History of the Seljuk State, Arabic Books Printing Company (Egypt, Dr., T.(

-15Abi Abdel-Rahman, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (died 170AH / 786AD), Al-Ain, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, the publisher, Dar and Al-Hilal Bookshop (D, T.(

-16Ibn al-Abri, Abu al-Faraj ibn Harun al-Malti, A brief history of states, the publisher, Dar al-Sharq 2007AD.

-17Ibn Al-Ameed, Muhammad bin Al-Hussein Muhammad (d. 167AH), Akhbar Al-Ayyubid, (Alexandria, Dr. T.(

-18Awn Al-Mabood, Explanation of Sunan Abi Dawud by Abi Abd Al-Rahman Sharaf Al-Haq Al-Azim Abadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2nd edition.

) Beirut, 1415AH.(

-Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din (d. 821AH / 1418AD), Sobh Al-Asha, the publisher, Egyptian Book House (341AH(

-19Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail Ibn Amr (d. 700AH / 774AH), The Beginning and the End, Edited by: Ahmed Abdel-Wahhab Fateeh, Dar Al-Hadith, 5th Edition, (Cairo, 1418AH / 1998AD.(

-20Ibn Majah, Abi Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, (d. 273AH / 886AD), Trade, Chapter of Forgiveness in Selling, edited by: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Faisal Issa al-Babi al-Halabi, (Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, Dr. T. .(

-21Al-Mawardi, Abu Al-Hassan Ali Bin Muhammad (died 450AH / 1058AD), Al-Ahkam Al-Sultaniyyah, Al-Nasher, Dar Al-Hadith, Cairo.

-22Al-Maqdisi, Muhammad bin Ahmed (d. 380AH / 988AD), The Best Divisions in Knowing Regions, (Cairo 1991AD.(

-23Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Ahmed Bin Ali, (d. 1442AH / 1365AD) Al-Suluk to Know the Countries of Kings, the Egyptian Dar Al-Kutub, (Cairo, 1936AD.(

-The History of the Copts, Cairo, 1995AD.

-Sermons and consideration by mentioning the plans and monuments known as the plans of Al-Maqrizi, (Cairo, 1998AD.(

-24Ibn Mamati, Asaad (d. 606A.H. / 129A.D.) The Laws of Divans, edited by: Aziz Surial Attia, the publisher, Madbouly Bookshop (Cairo, 1991A.D.(.

-25Al-Manawi, Zain al-Din Muhammad bin Taj al-Arifin al-Manawi al-Qahiri, (died 1031AH / 1621AD), success in the tasks of definitions, Abd al-Khaliq Tharwat, the world of books, (Cairo, 1410AH / 1990AD.(

-26Mufarrej Al-Kroub, edited by: Jamal Al-Din Al-Mishal, Hussein Muhammad Rabie, Saeed Abdel-Fattah Ashour, the publisher, National Books and Documents House.

-27Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 226AH / 1229AD), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, (Beirut, 1397AH / 1993AD.(

-Lexicon of Literature, (Beirut, 1980AD) 0

Second: References:

-1Dr. Ashraf, Salih, Salah al-Din al-Ayyubi and the legend of the Savior in history, Ibn Rushd University .2019

-2Al-Sallabi, Ali Muhammad, Salah Al-Din Al-Ayyubi, Iqraa Publishing Corporation, (Cairo, .(2007

-3Sobhi, Abdel Moneim, Egypt's political and civilizational history (31AH / 648AD), (Cairo, d, t.(

-4Ashour, Egyptian Society in the Age of the Mamluk Sultans, (Cairo, 1992AD.(

-5Abdullah, Nasih Alwan, Salah al-Din al-Ayyubi, the hero of Hattin and the liberator of Jerusalem from the Crusaders (Dar al-Salam,

589-532 AH.(

-6Abdul Aziz, Salih Salem, Islamic Arts in the Ayyubid Era, Al Nasher, Al-Kitab Center for Publishing, (T0D.(

-7Issa, Ahmed, History of Bimaristans in Islam, Dar Al-Raed Al-Arabi, 2nd edition, (Beirut, 1981AD.(

-8Essam, Abd al-Raouf al-Fiqi, The Independent Islamic State in the East, Dar al-Fikr al-Arabi, (Cairo, 1987AD(

-9Fatima, Mustafa Amer, History of the Dhimmis in Islamic Egypt from the Islamic Conquest to the end of the Fatimid era, (Cairo, 1999AD.(

-10Mubarak, Ali Pasha (d. 1311AH / 1893AD) The New Conciliatory Plans for Egypt and Cairo and its Ancient and Famous Cities and Countries, Bulaf, (Al-Kubra Al-Amiri Press, 1306AH / 1888AD.(

-11Muhammad, Mahmoud Al-Hajj Qassem, Medicine in the Arabs, History and Contributions, Saudi House for Publishing, (Jeddah,

1987 AD(

-12Mahmoud Ibrahim, Hussein, Islamic Arts in the Fatimid and Ayyubid eras, Dar Gharib, Alexandria.

-13Mahmoud Taher Hussein, Islamic Ceramics in Egypt, Dar Gharib, (Cairo, 2010AD.(

-14Al-Ansari, Nasser, Al-Majmal in the History of Egypt, Political and Administrative Systems, (Dar Al-Sharq, 1993AD.(

-15Nasr, Atef, Jouda, The Poetry of Omar Ibn Al-Farid, A Study in the Art of Sufi Poetry, Dar Al-Andalus, (Beirut: 1403AH / 1982AD.(

-16Newby, Saladin and his era, Al Nasher, Dar Al Jundi, (Damascus, 1993AD.(

Third: Periodicals:

-1Shawkat Aref, Muhammad Al-Atroshi, The Nature of Relations in the Islamic State of Ghanem and Egypt during the Mamluk Era, Al-Manara Magazine, Part 6, Number 1, Al Al-Bayt University, (Amman, 2000AD.(

-2Muhammad, Amin, Mali and Sangay Relations in Egypt in the Age of the Mamluk Sultans, Journal of African Studies, Issue (.(4

-3Nuri, Duraid Abdul Qadir, The Politics of Salah Al-Din Al-Ayyubi, Master Thesis, Al-Rashad Press, Baghdad.